

## الحركات الإسلامية بين الفكرة العالمية والمشروع الوطني القطري

محمد طلاي / المغرب

مجمل المداخلة

مقدمة:

الإسلام كوجي دين مغموس في العالمية من قنة الرأس إلى أخمس القدمين. والتدين في الإسلام مراتب عند الفرد المسلم والصفوة والأمة، وأول المراتب التزام الحلال والحرام وإقامة الشعائر، وخاتمة المراتب وأعلىها إقامة الاستخلاف الراشد ذو الطعم واللون والرائحة الآدميين. فهو العمران ذو القوالب الحضارية المشبعة بقيمة التوحيد وقيمة الآدمية بمنظور الوحي اليقين. فكيف هو حال التدين في كل مراتبه عند الحركات الإسلامية من زاوية الفكرة العالمية للتدين والتنظيم والتدافع؟؟؟

1. الفكرة العالمية عند الحركات الإسلامية من زاوية الهوية:

□ الهوية الكوكبية عند الحركات الإسلامية فكرة عالمية مشوشة:

إن الوعي بكون الأرض هي المسجد الأعظم للعبادة؛ وهي الوطن الأعظم للاستخلاف الراشد ووعي يعاني من قصور حاد. إنه ووعي مشوش عند الحركات الإسلامية. إنه نقص معتبر في مراتب التدين الراشد من حيث غاياته وأدوات تنزيهه وأسلوب التدافع فيه.

فبعد وباء كوفيد19 برزت أهمية الوعي بالانتماء والولاء العالمي وخطورة البراء منه. وبرزت غايات الهوية الكوكبية في ثلاث كبرى: [بقاء ورخاء وهناء]. والعالمية هنا تعني التنسيق الدولي لتيار الأحرار والتنسيق العالمي بين الحركات الإسلامية. وليس تنظيماً عالمياً للمسلمين. إنه الإسهام في بناء المجتمع المدني العالمي العميق: تنسيق سياسي ودعوي لكنه غير حزبي عند الحركات الإسلامية. تنسيق يبغى النضال العالمي من أجل التوزيع العادل للسلطة والثروة عالمياً، والنضال من أجل اعتبار البيئة الطبيعية مرفق ورفيق للبشرية. هنا تبرز أهمية بناء (الوعي السليم) في الهوية العالمية للحركات الإسلامية. **بالتوليف الحكيم بين التراثين الحيين الإسلامي والحداثي، وتحديد الميت فيهما. أي الجمع بدل الترجيح بين التراثين في مناهج التفكير السليم عند منظري الحركات الإسلامية:** للتحرر من الوعي الفلسفي والأيدولوجي المشوش، إنها ثغرة تعيق حركة الإسلاميين من امتلاك الرؤية الحضارية العالمية لفلسفة التاريخ الحديث للبشرية. باعتبار تلك الرؤية تعين على إقامة الاستخلاف الراشد على صعيد الكوكب والأمة والقطر. والرقى بالحركات الإسلامية إلى أعلى مراتب التدين. لا بد لنا كحركات إسلامية من التحرر من مرضين هما الغريوفوبيا والنجسوفوبيا. ويتخلص الغرب من مرض الإسلاموفوبيا والنجسوفوبيا لينجح التوليف المنهجي بين التراثين الحيين. والتحرر من التراثين المبتين المعيقين لنهوضنا. عندها فقط نمتلك الوعي السليم بالهوية العالمية للمسلمين عند الأمة حركاتها الإسلامية كطليعة للأمة. وعندها يمكن للبشرية في الأجيال المقبلة تحقيق غايات البقاء والرخاء والهناء.

□ أمة الإسلام على صعيد الكوكب أمة إيمان لا أمة أوطان:

فالانتماء لملة الإسلام انتماء إيمان. وليس بالضرورة انتماء لأوطان. تجب فيه النصرة للمسلم بدون ولاء تنظيمي أو سياسي جغرافي: نشاط الحركات الإسلامية هنا تربوي وسياسي غير حزبي. (تبليغ رسالة الإسلام). وهنا تبرز أهمية بناء (الوعي السليم المطابق لروح الوحي وروح العصر) عن طريق تجديد العقيدة الإسلامية المطابقة لروح لهما. فالعقيدة هي الوعاء الأيدولوجي للإيمان وليست الإيمان الإسلامي في حد ذاته. **بمعنى آخر تجديد رؤيتنا للوجود في مجالاته الثلاث (ذات الله تعالى وعالم الأمر وعالم الخلق):** [ألا له الخلق والأمر]. لتجاوز الوعي السقيم في هذه الدائرة عند الحركات الإسلامية ومنظريها من الفقهاء والمفكرين والفلاسفة الإسلاميين. وهو قصور عظيم عند الحركات الإسلامية ومنظريها. ومنقصة عظيمة في التدين الراشد. **وأسس التجديد في هذا الموضوع إرادة الله الكلية في أبعادها الأربع: إرادته الكنية وإرادة الله المشيئية وإرادة الله الإنسية وإرادة الله التدوينية.**

فالمطلوب هو الإسهام في التنسيق العالمي على مستوى الهوية الكوكبية وعلى مستوى الهوية الدينية. وليس التنظيم العالمي للمسلمين في كيان سياسي وحزبي أسطوري.

#### □ أمة ودولة الأوطان ليست بالضرورة أمة ودولة الإيمان.

فأمة الأوطان هوية حضارية بالأساس وليست بالضرورة هوية ملية أو دينية. فيها تكون الهوية الوطنية أسمى من كل الهويات وأجدر بالرعاية عند الحركات الإسلامية. (وأحسن مثال هو التطبيع مع النظام السوري الغارق في الإجرام من طرف المقاومة الإسلامية وغير الإسلامية بكل تياراتها لقد أملاه سمو المشروع القطري أو الهوية الوطنية وحاجاتها الملحة على باقي الهويات وهو أمر منطقي بمنظور التاريخ). ونفس الأمر ينطبق على المقاومة في لبنان في قبولها بالتطبيع في الحدود البحرية مع الكيان الصهيوني وهو أمر منطقي. فأمة الوطن غايتها إقامة العمران وأمة الملة غايتها إقامة الإيمان.

#### □ ومرجعية الدولة على صعيد الأوطان ليست بالضرورة مرجعية إسلامية في كل دار الإسلام التاريخية.

فالاستثناء الوحيد الذي يجب فيه على المسلم تجاوز مصلحة وطنه هو بلاد الحرمين إن تعرضت لتهديد ما. فالدفاع عن بلاد الحرمين عند المسلم أولى من الدفاع عن وطنه الجغرافي. لأن سقوط الحرمين في يد غير المسلمين أو ضياعها يعني سقوط وضياح لأحدى أركان الإسلام. ألا وهو حج بين الله الحرام.

#### 2. الفكرة العالمية عند الحركات الإسلامية من زاوية الرؤية التاريخية و السياسية والتنظيمية:

- في الشأن التاريخي قصور حاد في الوعي عند الحركات الإسلامية بعالمية حركة التاريخ اليوم بشقيها: سنن الدفع وسنن الكبح الحضاريين، بسبب الفقر الشديد في علم العمل الحضاري. وبالتالي فقر حاد في صياغة غايات واستراتيجيات العمل الحضاري المبصرة، والفقر في تحديد الأساليب الراشدة في التعقيم والتخصيب التاريخيين لعوامل الدفع والكبح الحضاريين.
- في الشأن التنظيمي للحركات الإسلامية:

التأثر السلبي لها بالفكرة العالمية عند المدرسة الشيوعية السوفياتية (الكومنترن). مع العلم أن الحركات الإسلامية تعتبر الشيوعية عدوها الأول. لقد رجحت الأحزاب الشيوعية العربية مصالح الأُممية الشيوعية القائمة على وحدة الطبقة البروليتارية العالمية على الانتماء لأوطانها وقومياتها. فكانت النتيجة السقوط المدوي لها في العالم العربي وغير العربي. باستثناء الحزب الشيوعي الصيني والفيتنامي الذين رجحا الانتماء الوطني أو القطري على الانتماء الأُممي فنجحا في تحرير وقيادة وطنيهما حتى الآن. وهو عي تاريخي وسياسي عميق للغاية. فالأُممية الإسلامية كتنظيم ورؤية سياسية خطأ قاتل في تحرر شعوبنا الإسلامية من فساد الغزاة والطغاة والغلاة. وعقبة كأداء في طريق النهوض. وهذه الرؤية المتخلفة مع الأسف ما زالت تهيمن على العقل السلفي والحركي معا، وعلى عقل علماء المسلمين في العموم.

التأثر السلبي بنظرية التنظيم الشمولي عند الماركسية الستالينية التي كانت النقيض العادي وليس العلمي للمدرسة الليبرالية في الرؤية السياسية. فبدل الملكية الخاصة الملكية الجماعية، وبدل الديمقراطية ديكتاتورية البروليتاريا، وبدل اقتصاد السوق التخطيط الإلزامي وغيرها... فديكتاتورية البروليتاريا يعني كل سلطات الدولة والمجتمع تحت إمرة الطبقة العاملة. وما دام الحزب الشيوعي هو الممثل الرسمي للطبقة العاملة فكل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية تصبح تحت تصرفه بلا منازع. وتمنع التعددية الحزبية والسياسية والفكرية في البلاد. فالنظام الشمولي هو احتكار السلطة المطلقة من طرف الحزب الأُوحد والزعيم الأُوحد، ألا وهو الأمين العام للحزب الشيوعي كما كان الحال في الاتحاد السوفياتي بالأمس والصين الشعبية اليوم.

فالأمين العام للحزب الشيوعي السوفياتي حتى سقوطه في تسعينات القرن العشرين كان بمثابة المرشد العام للرفاق الشيوعيين في العالم. فالمرشد العام ومجلس الشورى في التنظيم العالمي للمسلمين على مستوى الرؤية الفلسفية التنظيمية شبيه بدور الأمين العام للحزب الشيوعي السوفياتي ولجنته المركزية: ومن الخطوط العريضة لهذه الرؤية: تغليب الانتماء الأُممي الإسلامي على الانتماء الوطني أو القومي (الوطن وثن)، تغليب التنظيم الجامع على التنظيم الرسالي، بعدم الفصل التنظيمي والهيكلي بين مجالات العمل لعقود من الزمان إلى غاية ثورة الربيع الديمقراطي العربي (عدم فصل العمل الدعوي التربوي عن العمل السياسي عن العمل الحزبي عن العمل النقابي

وعن العمل المدني. احتكار صناعة القرار الداخلي من طرف المرشد العام ومجلس الشورى، فغياب الديمقراطية الداخلية الحقيقية وليست الوهمية في اختيار القيادات الوطنية والمحلية كما هو شأن الأحزاب الشيوعية حاضر بقوة. ولا ننسى الأثر السيء للفقهاء السياسي الإسلامي القديم في تشكل هكذا عقل سياسي عند الجماعات الإسلامية السلفية والحركية السنية منها والشيوعية. ( هنا أستثني تجربة حركة التوحيد والإصلاح المغربية التي كانت رائدة منذ تسعينات القرن الماضي في تجاوز التنظيم الجامع إلى التنظيم الرسالي الديمقراطي كما عشتها. وقد تكون حركات أخرى قامت بنفس التجربة الرائدة لا علم لي بها).

3. في الآفاق: إبداع الفيلسوف الفقيه وقوة المخيلة السياسية عند القائد السياسي للحركات الإسلامية:

فتجاوز العشوائية في العمل الدعوي والسياسي والحزبي يجب العمل على:

- التأسيس لميلاد الفيلسوف الفقيه كتدوين إسلامي جديد ينير الطريق للدعوي والسياسي. ومعالم هذا التدوين:
- مراجعة البناء النظري للإيمان: ( تجديد العقيدة باعتبارها الوعاء الأيديولوجي للإيمان)
- تأسيس البناء النظري للإنسان: ( نظرية جديدة في الآدمية تستحضر حزمة قيم الآدمية).
- مراجعة البناء النظري للسلطان: (بناء نظرية سياسية جديدة في الدولة والمجتمع المدنيين).
- مراجعة البناء النظري للزمان: (إعادة بناء الذاكرة التاريخية عند الأمة وإطفاء الحرائق المشتعلة فيها).
- تجديد البناء النظري لرسالة العمران: (من أجل استخلاف راشد مشحون بقيمة التوحيد والآدمية).
- تجديد البناء النظري في أساليب التدافع لدرء الفساد وتحقيق الإصلاح: (هل هو تدافع تعاوني؟ أم تدافع تنحاري؟ أم تدافع انتحاري؟)
- علاج الشح الفطري في **المخيلة السياسية** عند القيادات السياسية للأمة: فقوة المخيلة السياسية عند الشعوب شرط حيوي لإقلاعها. وأعني وفرة البدائل السياسية عند القائد السياسي في كل قضية لفك مغاليق كل تحد من التحديات الحضارية للقطر والأمة والكوكب. ومن هنا أهمية المراجعة النقدية **للمواد البانية والمواد الطاقية والمواد الواقية للخيال السياسي عند قادة الحركات الإسلامية.**

محمد طلاي / المغرب

بتاريخ: 1 نونبر 2022.